

حصار نادر شاه لمدينة الموصل

للسيد فتح الله الفارسي الموصلي

حققها وعلق حواشيها

سعيد الديوبندي

مطبعة الهدف

١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م

أرجوزة للسيد فتح الله القادري

كما قد نقلنا هذه الارجوزة سنة ١٩٣٩ عن مجموعة خطية في خزانة
الدكتور داود الجلي ، ولم يذكر في المجموعة اسم ناظمها ، وكان الدكتور
محمود الجلي قد اطلع عليها سنة ١٩٣٩ وأعلمني بأنه رأى في الروض النضر
لعثمان العمري أن الارجوزة من نظم « السيد فتح الله القادري الموصلي » .
وفي سنة ١٩٤٠ عثرت على نسخة أخرى منها في خزانة المرحوم السيد
عبد العزيز السوري ، يذكر فيها انها من نظم السيد فتح الله القادري
ولم نقف على ترجمة له .

ويظهر لنا أن المراد بالسيد فتح الله القادري الموصلي هو « الشريف فتح
الله بن عبد القادر الموصلي الحنفي » متولي وقف نبي الله يونس ووقف نبي الله
جرجيس المتوفي سنة ١٢٠٤ وترجمه ياسين في الدر المكنون في المآثر الماضية من
القرون ، وقال عنه : « الفقيه الفاضل والاديب الكامل الشريف فتح الله »
وترجمه الصائغ في تاريخ الموصل : ٢ : ٢٠٣) وقال عنه أنه كان
ذا علم غزير ويد طولى في الشعر والترسل ، ووجدنا له آثاراً من كليهما
كما أننا وقفنا على قصائد له كثيرة في مجموعة التواريخ ، أرخ بها بعض
حوادث الموصل ، وعلى هذا فاننا نرجح بأن الارجوزة من نظمه .

أحمد ربي خالقي مـيني في كل وقت ، بل وكل حين
والشكر في كل أوان ونفس صباحاً مساءً وعشاءً وغلس
أثني عليه لزوال النقمه إذ بدل العسر يسراً النعمه
ثم صلاة الله تغشى أحداً محمد الهادي النبي الأوحداً

فانه زبدة خلق الله وانه درة كون الله
ثم على الشيخين ، من بعدهما أفضل صهرين ، نعم هما هما
ثم على الستة الباقية ^{للمرة} والال أيضاً ، هكذا والعتره
وبعد : فاسمع يا أخي مقالنا ثم اعتبر صاح بما جرى لنا
فبينما الناس بأهنا الوقت وغافلين عن حلول المقت
لكونهم قد رحوا بالمطر وزادوا أفراحاً بنيل الوطر
اذ صاح في الناس رسول صادق لعقله من خوفه مفارق
رسول طهماز ^(١) أتى بغدادا وضجر العالم والعبادا
وقال إني سائر للدولة أخبرهم بالحال والقضية
فذ ترى سمعنا هذا القال زاد بنا الوسواس والبلبال
وطاشت الذكور والاناث واختلفت في العالم الابحاث
فمنهم مصدق المقال ومنهم يوري بالحال
فبينما نحن بهذا الشأن إلا وقد جاء رسول ثاني
فأكد القصة بالأقوال وزاد أشياء بلا سؤال
وقال : يأتي نحو شهرزور بفعله الضال وقول الزور
من بعدها يأتي الى الحدباء يرغبى إمام الجيش في الشهباء ^(٢)
وثم يمضي نحو دار السلطنة ^(٣) في قوله الافك وسوء الملعنة

(١) طهماز : هو نادر شاه طهماسب قولي

(٢) هي مدينة حلب

(٣) دار السلطنة : عاصمة الدولة العثمانية وهي مدينة اسلامبول - القسطنطينية -

لما تحققنا بهذا الخبر فكم ترى من بطل في فكر
 إن تنظر الناس ترسكارى بغير خمر ، وهم حيارى
 واذا اراد الله صون الناس من كيد ذي الرفض شديد البأس
 ولى علينا آصف الزمان ورستم الأيام والأوان
 واسطة في جيد هذا الدهر حسين ^(١) آراء شديد القهر
 فنادى في الناس هلموا واقبلوا إن تسمعوا قولي ، وإلا فاهملوا
 فاجتمع الناس بدار الحكم ^(٢) بل شمل الكل عظيم السقم
 وقال يا ناس فما التدبير؟ ما الفعل ما القول وما التقرير؟
 فالسور من بلدكم مدثور وخندق من قدم مهجور
 وآلة الحصر ^(٣) - نعم - معدومة وهذه عندكم معلومة
 فاستمعوا نصحي ، الا أخبركم؟ لعل جبار السما يحيركم
 فأذن الناس الى مقاله وطأطأوا الرأس الى فعاله
 فلتخرج الخواص والعوام كذا خطيب ، وكذا إمام
 نحفر خندقاً ونبنى سوراً ونحفظ العيال ، ثم الدوراً
 أجابت الناس لهذا القول من غير إهمال وغير عول
 بل خرج الناس على الاطلاق من عالم بل علوي راقى

(١) هو الحاج حسين باشا بن اسماعيل باشا الجليلي ، والي الموصل - انظر

عنه (ص : ٢٠٧ - ٢٠٩ من منية الادباء)

(٢) دار الحكم : هو السراي الذي يكون مقر الوالي (

(٣) وفي بعض النسخ « وآلة الحفر »

ودقت الطبول والبوقات ودقت الاسحار والأوقات
واختلف الناي كذا المزمار وحضر^(١) العبيد والأحرار
وكم ترانا في ظلام الليل نرفع زنبيلًا كهطل السيل
ويُسمعُ الصياح والضجيج كأننا في مكة حجيج
وصوت معول وضرب المر بعد أنفاس على المر
وغلق الخانوت والاسواق وزاد خوف ، وكذا اشفاق
هذا وأهل اللبن كم تراهم بالطين في البرد في قراهم
نعم ووالينا رفيع الشيم ذو الهمة العليا ، كثير الكرم
بأشر ذا الأمر - نعم - بنفسه آنسه الله بحسن أنسه
قبل كمال خندق وسور عاد إلينا صادق بالزور
وقال بشراكم فعن قريب يأتي لواء صاحب القضيبي^(٢)
لواء خير الخلق طه المصطفى وصاحب الدولة ذات الشرفا
فبعض ناس صدقوا مقالاه والعقلاء كذبوا فعاله
وأما نحن باشتغال كامل في الحفر والبناء كالعوامل
فأدر كتنا غيرة الغيور في حفر خندق وضرب السور
بذلنا جهداً ، وصرفنا مالا لحفظ الأولاد والعيالا

(١) وفي بعض النسخ « وحضر »

(٢) المراد به لواء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكانوا يظهرونه إذا أرادوا التغير العام في الجهاد ، ويكرن في المدينة المنورة ، ويرسل إلى الجهة التي يراد بها التغير العام ،

إذ ما يريد الله أمراً يسره وإن يرد سواه حقا عسره
 وكان ذا من همة الوزير صاحب عزم كامل غفير
 لأننا في قلة الأيام خلدقنا سسورنا علي التمام
 هذا وقد صار حصاد الغلة وكان بالموصل منها قلة
 فأخرج الناس الي الحصاد أجابوا بالسمع بلا عناد
 وقالوا دوسوا^(١) ثم ذروا وانقلوا غلتكم ، واحذروا نصحي تهملوا
 هذا وقد آوي لكل قرية مباشر ، لحفظ تلك الغلة
 فكل من كان قريب الموصل فاز بتبن وبقوت وحلي
 وبيننا الناس بحالات الألم إذ قيل قد جاءكم مير علم^(٢)
 وقد أتى بخزنة عظيمه دراهما وصرة جسيمه
 يمضي بهانحو الوزير الأكرم مفرد عصر أحمد مكرم
 لكنه من قبله جاء الخبر وشاع في الناس حقا واشتهر
 بان طهماز اللعين قد أتى نحو قرى الصوران^(٣) حقا ثبتا
 ثم سراياه أتت للحلة ونحو بغداد بغير علة

(١) داس الزرع : تعبير باللغة العامية الموصلية يراد به « درس الزرع »

(٢) مير علم : هو امير العلم عبد الله بك الكفوي ، وكان مقدار المبلغ الذي أتى به من القسطنطينية عشرين الف غرش . ويدكر « هامر » انه كان برتبة « امير اسطبل » .

(٣) قرى الصوران : لم تزل معروفة بهذا الاسم ، وهي تابعة لمدينة اربل تقع بين الزابين .

ثم أتوا نحو قرى بغداد لأخذ قوت غلة والزاد
فباد في خوف امير العلم قد شابه الضر وسوء الندم
عاد فراراً طالب النجاة وهل يرى نفسه في الحياة ؟
والناس أضحت بين عل وعسى لم يفرقوا بين صباح ومساء
إذ جاء فوج زمر الاكراد بالمال والعيال والأولاد
ف قيل من هذا ؟ فقالوا خالد^(١) حامي قره جولان ذا المعاند
وسار ينبغي آمد والعسكرا وانه منذر مما جرى
من بعد أن ضر قرى النافكر^(٢) وسار يطوي سبباً مع قفر
من بعده قد جاءنا قوج^(٣) وقد أدخل للموصل في الدور رقد
من بعد أن أدى شروط الخدمة في نادي والينا كثير النعمة
واشتغلت أهل القرى بالنقل من غلة وخشب وثقل^(٤)
فالبر أضحي مثل يوم الحشر من سبب ومهمه وقفر
ترى عيالا سرحاً رجاله كذاك أطفالاً ، وكم خياله
وكم على الجسر من ازدحام وكم عويل وصراخ نامي

- (١) خالد: هو حاكم قره جولان ولم نقف على سبب مجيئه ومن المرجح .
انه كان قد قد فر من غزو طهاسب .
(٢) النافكر : يراد بها القرى الواقعة بين نهري الكومل والخازر وهي
تابعة لقضاء الشيخان .
(٣) قوج : هو قوج باشا حاكم كوي سنجق انظر عنه (ص : ٢٢٦)
من منية الادباء
(٤) وفي بعض النسخ « وبقل »

هذا ونحن في انتظار العسكر
 اذا جاءنا مولى من الموالي
 بفتوة في يده وحجة
 وقال يا ناس ألا اخبركم
 قاتلكم غازي ^(٢) بغير شبهة
 أو اه ! عدونا من الجهال
 لكن أجبناه : نعم يا فاضل
 ان كنت أنت صادق المقال
 لما أحس هذا قرب الجند
 عاد مفراً يطلب السلامة
 وابتهل الوالي الوزير الكامل
 يعمر السور لحفظ الناس
 ونادى في الناس هلموا واسرعوا
 والناس من خوف - نعم - في سكر
 بلا إفادة ولا مآلي
 رجت لها العالم أي رجة ^(١)
 فشيخ الاسلام ^(٢) بذأ ينبسكم
 مقتولكم مستشهد في الجنة
 وفينا أهل العلم من رجال
 ذا القول مشهور ، وذو المسائل
 فأثبت وساوي الناس في القتال
 فخر ^(٣) الهند كذا والسند
 بعض بالكفين للندامة
 أبو مراد ^(٤) الخير وهو الفاضل
 من كيد أعجام ومنع الباس
 وأصلحوا السلاح ثم اجتمعوا

(١-٣) ان الخليفة العثماني (السلطان محمود الاول) أرسل فتوى
 بوجوب محاربة الاعجام ، واعتبرهم خوارج على الخليفة ، وكانت الفتوى صادرة من
 شيخ الاسلام في الدولة العثمانية ، وهو الذي اليه المرجع في الامور الدينية ،
 ومما جاء في الفتوى المذكورة ان المقاتل يعتبر « غازيا » وهو ما يطمح اليه
 المسلم ، فان نجح نال الفخر بان يعتبر من الغزاة ، وان قتل كان من
 الشهداء وله الجنة .

(٤) ابو مراد : هو الحاج حسين باشا الجليلي .

(X) دني بيفي الشيخ : محروب

فبينما الناس باصلاح العدد يبغون من مولاهم خير مدد
 إذ جاءنا مبشر السراء مخبراً بحامي الشهاب ^(١)
 نعم وزير بطل (ذو) عدد مكمل البأس كثير العدد
 فهو حسين ^(٢) وعظيم الهمة عنتر وقت وكثير النعمة
 واذا جمعنا الحسينين عندنا زال بؤس، وابتغينا رشدنا
 ومذاق شهر جمادى الأول قد زحف الملعون للمعول
 صاوق بولاغ ^(٣) أتاها يسعى وجنده لا للذمام ترعى
 فطال في أهلها واستطالا بل أسر النساء والأطفالا
 من بعدها جاء لشهرزور ^(٤) وضر بالدور وبالقصور
 وجنده تنهب في الأطراف وهذا مشهور بلا خلاف
 ومذاق شهر جمادى الآخر أتنا خوف ما له من آخر
 لكونه جاء الى كركوك أحاط بالمالك والمملوك
 وصاح في أجناده المشهورة فيما لديهم لم تزل مقهورة
 نادوا سريعاً أهل هذا البلد قولوا لهم ليس لكم من مدد

- (١-٢) والي مدينة حلب وهو حسين باشا القازوقجي ، وكان السلطان محمود الأول قد عينه محافظاً لمدينة الموصل ، فدخل الموصل هو ومن كان معه من الجيش - قبل ان تحيط بها جيوش طهماسب قولي بيوم واحد .
- (٣) صاوق بولاغ ومعناها العين الباردة ، ويراد بها مدينة صاو بولاغ . او صاو جلاق وهي إحدى مدن إيران الغربية القريبة من الحدود العراقية .
- (٤) شهرزور : يراد بها ولاية السليمانية - اذ ذاك -

قوموا انزلوا ثم أطيعوا الشاهها لأنه بجنده قد باهى
فما أجابوه على الفور، وقد كان بهم خبت عظيم وحقد
فصاح ذا الملعون بالجنود بالعجم والأفغان والهنود
فأحدقوا من طرف القرايا ثم أحلوا بهم الرزايا
فأرسلوا القنبر والمدافعا وقد أحلوا فيهم المشانعا
فأمطر القنبر والنار على أهيل كركوك مصراً في الولا
ثمان ساعات على التوالى بغير تقليل ولا امهال
فصاحت المخلوق بالأمان في ذلك الوقت لهذا الشأن
هذا ووالىهم حسين ^(١) واقف وانه بفعاهم لا يعرف
ابن بداغ ^(٢) وكذلك حسن ^(٣) وكل من تابعهم قد ركنوا
طوعاً لطمهاز اللعين الكافر فيا له من رافضي فاجر
ومذأى المسكين ذاك الوالى بين يديه جال بالأووال
وسبه الملعون بل عاتبه ما خاف من مولاه ما راقبه
فقال أعطوه جواداً هزلاً وسيروه من هنا بين الملا
فبينما نحن بضيق الآن وأخوف الوقت من الزمان

(١) هو والى كركوك حسين باشا الشير بابن الجمال « جمال اوغلي »

(٢) ابن بداغ : أحد الذين سلموا مدينة كركوك لطمهاسب قولي .

(٣) حسن : هو حسن افندي الكركوكي الذي سلم كركوك مع ابن

بداغ : ثم ارسله طهماسب قولي الى الموصل يعرض على أهلها ان يستقبوا طهماسب والا يحاربوه وينذرهم سوء العاقبة ان لم يستجيبوا له .

إذ جاءت الرسل بهذا القول
 فاختلف عقل الناس من هذا الخبر
 وبعد أيام قلائل أتى
 بحالة رزية جاء ، وما
 فصاحت المخلوق بالبكاء
 وقالت الناس : إلهي لا تذر
 وقلنا اربيل تحاصر أبداً
 من بعد ان مر قليل الوقت
 الا وجاء القول من اربيل
 لأنه قد باشر القتالا
 وانه قد ارسل القنبر والم
 فنادى كل طالب الأمان
 ابقى علي الأولاد والعيال
 فأخذ العذار والرجالا
 وسار ذا الملعون بالاجناد
 هذا ووالينا حسين الشيم
 قد جمع الناس وأفشى الخبرا
 وقال : يا ناس الا فاجتمعوا
 وأخذ كركوك وسوء الحال
 وشاع هذا القول فينا واشتهر
 حافظ ^(١) كركوك بكياً بهتاً
 ينظر في الناس حياء ندما
 بل مشخص الطرف الى السماء
 طهماز مع أجناده ومن كفر
 ولم تخف من كيد أشرار العدا
 كعشرة أو خمسة أو ست
 بانه طاعت له بالقييل
 أربع ساعات طغى وصالا
 مدافع الكبار من غير مهل
 أي شاه عال ، نادر الزمان
 ثم دع النسامع الأطفال
 وترك العيال والأطفالا
 وبدل الرقاد بالسهاد
 اناله الله علو الهمم
 أذاع فيما بينهم ما قد جرى
 وحال كركوك وأربل استمعوا

(١) حافظ كركوك . هو محافظ كركوك احمد باشا الحلبي .

وما جرى قصه بالتمام دام بحفظ ربنا السلام
 فقال : نحن وبنو أعمامي نشد حزم العزم للاقدام
 لكي أتت نوبة ذي الحداة وانه آت بلا مرآة
 فنحن منكم ، ثم أنتم منا فلا تخافوا فشلاً وجنباً
 وعرضكم عرضي ، وأنتم مني وطفلكم طفلي ، خذوا ذا عني
 فوطنوا القلب على الثبات واخلصوا لله بالنيات
 فقوموا يا قومي الى البروج وهما يا ناس على الخروج
 فقامت الناس الى السلاح وصاح فينا صائح الفلاح
 ورتب^(١) الناس على البروج وما ترى في السور من فروج
 فرق ابنا^(٢) عمه في القل هم اليوث ، بل كأسد الغابة
 وعقد الرايات والبنودا وحرص الرجال والجنودا
 وغلق الابواب ثم سدها بذاك ظهر الناس قوياً شدها
 أعطى من السلاح والسيوف وصرنا لا نخشى من الخوف
 وقبل هذا قلع الروابي وكان ذا من غاية الصواب
 وكل تل كان في قرب البلد ساواه إذا فاز باحسن الرشد

(١) في بعض النسخ « ووثب »

(٢) المراد بهذا أبناء عمه ، والقل هي البروج التي كانت في السور ويضعون فيها

المدافع ويسمى الواحد (طابية) وتجمع على « طابيات »

كم مدفع جرّ الى الأسوار كم تفك^(١) أعطى الى الأحرار
أيقظه الله لشيء آخره عمره الله بدار الآخرة
إذ اهتدى لجري ماء الدجلة ما بين سور ثم بين القلعة^(٢)
كيلا يكون للعدا تسلط ولا يكون بالورى تفرط
فصرف المهمة من ذا العقل فيا له من كامل ذي عقل
وقسم البارود فى الأنام وأوهب المال الى الخدام
كان يدور السور فى انيالي يحذر الناس من الوبال
من بعده نجل مراد^(٣) السعد كريم جد منجز للوعد
يعقبه الأمين^(٤) فى الأمور لا زال فى العز وفى السرور
من بعده قريب نصف الليل يمر سيفي طاهراً للذيل
من بعده المطار جهي^(٥) المصدر يمر فى الناس كذا يحذر
نعم بنو عم الوزير اذا مروا فيوصون الأنام جما
يهدون ناساً سبل الرشاد يغفون طرق الجهاد
تسبوا فى صون اعراض الورى هداهم الله لخير ما يرى

(١) تفك = يعنى تفنكة : وهى البندقية .

(٢) القلعة هي ارج قلعة (القلعة الداخلية) وكان يحيط بها خندق يفصلها

عن المدينة وعند الحصار كانوا يحولون قسماً من ماء دجلة فى الخندق .

(٣) هو مراد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي

(٤) هو محمد أمين باشا بن الحاج حسين باشا الجليلي (١١٣٢ - ١١٨٩ هـ)

انظر عنه (ص ٨٢٠ من منية الأدباء)

(٥) المطار جهي : هو الذي يحمل المطارة ويستقى الجيش الماء

هذا وكل الناس قد تشجعوا بحرز مولا هم لقد تدرعوا
 وكم لهم في البرج من صباح الله الله الى الصباح
 وقام طهماز اللعين آت لنحونا يبتغي للشتات
 اجناده ارسلها في القفر حتى انتهت نحو قرايا العقر^(١)
 وبعض افغان لقد ارسلها الى اليزيديين ما اهلها
 فأحرقوا التبن كذا البيوتا واخذوا ابائنا والقوتا
 بل أسروا النساء والاطفال وقتلوا الشبان والرجال
 ومذ أتى اللعين ماء الزاب وجمع الجند بلا ارتياب
 ثم دعى خاناته والملا^(٢) شيخ الشياطين كثير العله
 وحرر الملا لنا رسائلًا كما تكون بيننا وسائلًا
 ونادى أقبل حسن الكركوكي^(٣) وخذ كتابي وامض للملوك
 وقل لهم يأتوا الى سلامي يقدموا ذخيرة أمامي
 وخمسة من الألوف دراهمًا تقدًا بلا زيوف
 لكي أمر عنهم مستبعدًا أطلب ماردين وابغي آمدا
 وقام يسعى حسن الرسول وقد صبا لدينهم اقرل

(١) العقر الحميدي : والتي تسمى عقرة - في الوقت الحاضر - (انظر

ص : ١٧٥ من منية الأدباء)

(٢) الملا : هو ملا باشي علي الاكبر

(٣) حسن افندي الكركوكي : هو احد الاثنين اللذين سلما كركوك

حتى انتهى لنحو شاطي الدجلة وصاح اني قاصد يا سادتي
ارسل مولانا حسين الوالي طرادة أتوا به في الحال
اعطى الكتاب^(١) باداء الخدمة بحضرة الوالي كثير النعمة
وحضرة الحسين والي حلبا كم بذلا جهداً وقاسا تعباً
لما أحسا مطلب الملعون وكم له في القول من فنون
سباه في القول وأخرجاه من حيث ما جاءنا ارساله
فأرسل المولى الوزير الوالي وجمع العالم من رجال
قال طردنا ذا رسول الشاه فانه آت بلا اشتباه
وما لنا الا الجهاد الوافر وكل من خالف قولي كافر
أجابت الناس بسمع الطاعة وكان ذا من اربح البضاعة
وبايعته الناس بالقتل وقد تحالفوا لا ينقضن منا احد
ثم تراجعنا الى الأسوار من غير خوف، لا ولا افكار
ثم أتانا كتخدا محمد^(٢) وانه في نصحننا مجتهد

(١) كان الكتاب من ملا باشي علي الاكبر الى السيد يحيى افندي مفتي

الموصل والكتاب منشور في تاريخ الموصل : « ٢ : ٢٨٠ ، ٢٨١ »

انظر ترجمة يحيى افندي « منية الادباء : ص : ٨٦ » والجواب الذي ارسله

المفتي الى ملا باشي (ص : ٢٨١ - ٢٨٢)

(٢) كتخدا محمد : كتخدا هو نائب الوالي . وكان هذا نائب والي

بغداد ، ارسله الوالي الى السلطان محمود الثاني يعلمه بقوة طهماسب قولي

وحراجة الموقف .

وطيَّ كلاماً وريَّ بالمقال
وقال اني سائر للدولة ^(١)
مذ سمع الناس بهذا الخبر
فوجاً وفوجاً ملؤا الأزقه
قام بنوعم الوزير الوالي
في الحال قد جاؤه بالدواب
ثالث يوم بانت السرايا
تشاخصت لنحوها الأبصار
جنود والي حاب تبادرت
وعبروا الدجلة ذاك الشاطي
لما رأى حزب حسين الأجد
تقلدوا السيوف والرماحا
تابعهم قوج مع الأكراد ^(٢)
مقدم الجيش مراد ^(٣) الخير

بحضرة المولى حسين الوالي
اخبر عن شوكته والقوة
فكم ترى من موكب أو زمر
يغنون قتل كتخداي حقا
صدوهم بأحسن المقال
سار فراراً يقطع الروابي
من بعدما قد أحرقوا القرايا
وزادت الأكراد والأفكار
مثل سلاهب سعت تصادرت ^(٤)
شبيه أسد حلوا من رباط
تلاحم الرجال والحال ردي
نطلب حرباً نبتغي كفاحاً
يبتغي في ذا سبل الجهاد
كذلك فتاح ^(٥) شديد السير

(١) الدولة العثمانية

(٢) والي حلب هو حسين باشا القازوقجي الذي عين محافظاً للمدينة .

(٣) وفي بعض النسخ « قوج من الأكراد » والمراد هنا هو قوج باشا حاكم

كوي سنجق « انظر ص : ٢٢٦ : منية الادباء »

(٤) مراد بك بن الحاج حسين باشا الجليلي وقد تقدم ذكره .

(٥) هو فتاح بك بن الحاج حسين باشا الجليلي « انظر عنه : ص : ٨٥ من

منية الأدباء »

فاجتمعوا عند فناء البلد مقدار خمسمائة من عدد
وساروا جمعاً طلبوا الصفوفا ويعلمون ضدهم ألوفاً
قد عبروا الدجلة يا اخواني وهذا فعل عنتر الزمان
تقابلوا تقاتلوا فريا تصادموا تصارموا ملياً
واختلف الرصاص والرماح تفانت الأرواح والأشباح
تقطع الرؤوس والكفوف تثلمت لأجل ذا السيوف
قد رجت أجنادنا عليهم وصارت الأرفاض في يديهم
كادوا - نعم - بجزينا مكيدة اذ لحقوهم زمراً عديده
فهل ترى من واحد يلقى منه؟ وهل جرى هذا زماناً في فئه ؟
فعادوا سرعى لعبور الدجلة من بعد لقاء العدا في العلة
هذا وقد تكاثر الأعجم وصار في العبور ازدحام
اختلط الأرفاض والاسلام أنجاهم الله، هو السلام
خزنوي^(١) والينا هناك استشهدا من بعده محمود نجل المقتدا
مقدار عشرين أياً إخواني قد عانقوا الحور مع الولدان
ثم ثلاثين ب قيد الأسر قد أوقعونا في شديد الفكر
وإن تسل عن جند أقوام العجم مائه وخمسون شجاعاً انعدم
ثم أتت فرساننا ودخلوا لداخل علي الحصار عولوا

(١) خزنوي : هو خزندار الوالي الحاج حسين باشا الجليلي . وهو أمين بيت

وزادت الأفكار والأشجان ثم بكى الخلان والاخوان
واكتحل الجفون بالسهاد ولم تر العيون في رقاد
فثاني يوم جاءت المراكب وراجل أيضاً أتى وراكب
ثالث يوم جاء حقاً ونزل ياربجة (١) منزل قهر قد نزل
وأركزت أعلامه المكسورة بل نزلت جنوده المقهورة
سواده قد ملأ القفاراً مثل الشياطين إذا ما سارا
خيامه منشورة في البر ممتدة في مهمه وقفر
هذا وقد قلله الرحمن في أعين الناس، وذا أمان
لقد فهمنا انه المكسور لكون حامينا هو الفيور
حضرة ذي النون رسول الله كذلك جرجيس نبي الله
قد عود الله أهيل الموصل من قدم وفي الزمان الأول
لو أذنبوا وأخطأوا وتابوا ثم الى مولاهم أنابوا
يكشف عنهم نازل العذاب كرامة ليونس الأواب
هذا وفي سبع بقيناً من رجب في الشاطيء الشرقي خيم النصب
(وفي) الصباح أرسل السرايا لنحونا طالبة الرزايا
قد رتب الجنود والمواكبا في أول القوم اللعين راكبا
وانتشروا في البر كالجراد وملاؤا تلاً، كذا ووادي

(١) قرية ياربجة : تبعد عن جنوب الموصل قرابة عشر كيلو مترات وهي

على الجانب الايسر من دجلة .

فما ترى إلا سواداً أعظماً صار النهار في غبار أدهما
 لكنهم لم يقربوا للسور وكان طهماز مع الجمهور
 حتى انتهى نحو قضيب البان^(١) تشاخصت لنحوه العينان
 وعاد أيضاً طالب الحيام والجد كالجراد بازدهام
 وطبق النقع الى العنان وارتفع الغبار كال دخان
 وثاني يوم ثالث ورابع يعرض أجناده حتى السابع
 فالسلخ الشهر الحرام مذ أتى هلال شعبان المعظم ثبتا
 أول يوم زحف الجنود وبانت الرايات والبنود
 رجاله - الملعون - قد تبادرت جامع الأحمر^(٢) قد تواردت
 أعقبهم من خلفهم بالخيول تسوقهم تجري بهم كالسيل
 وفرقة أعظم منها قد أتت لقصر يحيى^(٣) ههنا قد ثبتت
 والناس تنظر نحوهم لا تدري ماذا يريدون بهذا الأمر

(١) قضيب البان : أبو عبد الله الحسين بن عيسى بن يحيى الموصل (٤٧١ -

٥٧٣) يقع مرقده غربي الموصل ، ولم يزل معلوما انظر «منية الأدباء :

١١١» «سومر ٨ : ٩٩ - ١٠٦» لنا بحث عنه .

(٢) جامع الأحمر : هو جامع مجاهد الدين قياز الرومي بناه سنة ٥٧٦ هـ

ويعرف بجامع الخضر ايضاً ؛ على دجلة جنوب الموصل (منية
 الأدباء : ٩٩) .

(٣) قصر يحيى = لا نعلم من هو يحيى المذكور وكان هذا القصر يقع

جنوب الموصل . خارج السور .

تراهم في ساعة قد جمعوا أعظم ترب مثل تل رفعوا
 لما علمنا أمرهم والمقصدا وأي شيء ضرر منهم بدا
 فابتدر الطوب (كما الرعود) يهدر من سورنا في سعود
 فطير الرؤس والأشباحا وسل من بعضهم الأروحا
 هذا ولم يخشوا ولم ينصرفوا مثل الشياطين فلم يخالفوا
 وقطعوا الأشجار من أصولها نحو المتاريس لقد أتوا بها
 فذو تفنك صائراً يحميهم يخاف من رصاصنا يرميهم
 حتى أتموا للمتاريسين ولم يخافوا ألم النارين
 تراجعوا يمشون للخيام ولا يخافون من الحمام
 وثاني يوم، هكذا للسابع أتموا ماشاءوا بلا موانع
 سبعة عشر من متاريس بنوا والناس في أعينهم هذا رأوا
 وأصلحوا جسراً على التحقيق كذا يرون لدى المضيق
 خمسة آلاف من الأفغان أرسلها تبغي أبا سلمان (١)
 مذ أدركوهم وضعوا السيوف أسقوهم الضر كذا احتوفا
 وجاءوا بالأموال والرجال وبالنساء، ثم بالأطفال
 وقد رأى العالم أشق حيرة إذ أرسل الجند الى الجزيرة
 وأحرقوا زاخو (٢) وما يليها وأحرزوا من كل مال فيها

(١) أبو سلمان : هو أبو سليمان محمد أمين باشا الجليلي .

(٢) مدينة زاخو في شمال العراق وهي مركز قضاء زاخو ، تقع على الطريق

التي تصل بين الموصل وجزيرة ابن عمر .

قرى النصارى فتكوا فيها ، وفي
 جفموا ذخائرًا لا تحصى
 وشم في الخامس من شعبان
 فبعضهم يخرج الاشجارا
 يعضون للمتريس كالكلاب
 في سادس من شهرنا النفيس
 هواون القنبرة القبيحة
 في كل متريس من السبع عشر
 وأرسلوا أطوابهم في السادس
 فكم ترى أطوابنا اذ هدرت
 فذلك اليوم أتوا بالهاون
 وقبلها بخمسة أيام
 قد جاهد الملعون كي يقطعه
 عارضه المولى الوزير الأكرم
 قد جاء بالأخشاب والدلاء
 تلكيف بطنه ثم في تلسقف^(١)
 ثيران أغنامًا فلا تستقصي
 قد نشروا في حومة الميدان
 وآخرون تجمع الأحجارا
 وبعضهم يغور كالذئاب
 قد سحبوا الاطواب للمتريس
 قد سحبت في أنف جريجة
 عشرة أطواب^(٢) نعم يا من حضر
 فعاد ضوء الشمس كالخنادس
 مثل صواعق السما اذ رعدت
 وأركبوها في المتاريس الذي
 قد قطعوا الماء عن الأنام
 وعن عباد الله ان يمنعه
 السيد الخبر الجليل الأنعم
 واستحضر الاحواض للسقاء

(١) تلكيف وتلسقف تقدم الكلام عنها (ص : ١٣٧ ، ١٣٩ من منية
 الأدباء) وأما بطنة فالمراد بها باطنايا وهي تقع بين تلكيف وتلسقف
 ولم يساعده النظم على ذكر اسمها كاملاً فرخمها حسب ما أراد هر .
 (٢) ذكر ياسين العمري وأخوه محمد أمين ان عدد البروج التي بناها
 اثنا عشر برجاً .

قابل ذا الملعون بالرصاص
فامتنع الناس عن المياه
ثم ابتدأنا شرب ماء البئر
وليلة السابع من شعبان
قد ملأ الأطواب والقنابرا
فابتدروا قبيل فجر الجمعة
فأرسلوا الأطواب والقنابرا
شرقاً وغرباً قبلة شمالاً
فان نظرت - صاح - للعلاء
إن وقعت في الدار مزقته
فكم ترى تطاير البناء
وان يرد أحدنا الرجوعا
لا يستطيع من عظيم القبر
فانعقد الدخان والغبار
ترى الكلاب سرحاً منهزمه
صوت الوشيش ماليء الفضاء
تصدعت من هولها القلوب
فألتجأ الناس - نعم - للسور
وأخلصوا لله بالنيات
ما كان للساقين من خلاص
بل تركوا السقي بلا استثناء
كل كبير كان أو صغير
وكانت الجمعة يا اخواني
وأدخل جنداً له المقابرا
من سائر الجهات بل وبقعة
فلا تسئل عن حالنا وما جرى
برقاً ورعداً مثل سيل سالا
تظن شهياً خراً من سماء
أو القيت في السطح خرقة
كم أرسلت شخصاً الى الفناء
لبيته يسد عنه الجوعا
ومن رصاص ووقوع الاكر
تساقطت من هولها الأطيوار
كذلك أطيأراً نعم منعدمه
مرتفعاً صار الى الجوزاء
ترايدت لأجلها الكروب
وفوضوا الأمر الى الغيور
ووطؤوا الروح على الثبات

وابتهل النساء والأطفال لله مولا هم ، كذا الرجال
وصاحت الأبنكار والحرائر تفطرت لأجل ذا المرائر
كم ولد طفل ، وكم من مرأة تنادي : سلمت من القبرة
كم صائح ينادي يا ذا النون كن عوننا من كيد ذا الملعون
كم كادنا الملعون من مكيدة أنواع حرب ما لها من عدة
أربع الغام - نم - قد حفروا سلام الفأ كذاك أحضروا
ومنذ رأى الملعون نصف السور من جانب الغربي كالمدثور
زاد به أطماعه ثم رحل يجنده من قاض كند^(١) قد نزل
وثاني جسر ههنا قد نصبها ولا يبالي ضجراً أو تعباً
وجر من أطوابه العظيمة حتى انتهت تجاه أعلى قلة^(٢)
لباب سنجار^(٣) كذاك مدها ما أحد منا ليحصى عدها
بل أمر الضراب بالضرب وقد إمتثل الضرب ولأء ما رقد
كذلك القنبرجي^(٤) الملعون ما ذاق ما غفت به العيون

(١) ناخي كند : هي قرية القاضية المقابلة لمدينة الموصل من الجهة الشرقية
انظر عنها « منية الادباء ص : ١٥٩ »

(٢) هي باشطابية التي تطل على دجلة وعين كبريت . تقع في الجهة الشمالية
من الموصل - وهي بقايا القلعة الاتابكية انظر عنها

(٣) باب سنجار : يقع غربي الموصل ، وهو من الابواب الكبيرة في المدينة
وكان يسمى أيضاً الباب الغربي وباب الميدان

(٤) القنبرجي : ضارب القناير - المدفعي -

هذ ووالينا الوزير الأفضل
قد جعل النجل السعيد المقتدا
فلم يزل في باب سنجار، ولم
وثم والينا المقدى قد بنى
قد تقع القنبل في أطرافه
وانه كالسبع إذ ما ربض
كم بذل المال لحفر الألغم
كم حفر الآبار في الخندق، كم
من حيث لا يبتى لألغام العدا
فقلة العليا - نعم - قد مزقت
وثم والينا الهزبر الأسد
وكل بناء لقد أحضره
في الخير قد أقام خير قلة
قد اخذ الجنة في راحته
من داخل السور وقد ارتفعت
ايضاً ووالي حاب الهزبر
كم بذل المال على العمال
فهذا والاطواب والزمبرك^(١)

ذو الهمة العليا، ذا المبجل
نعم مراد، في مقامات الجدى
ييال، أطواباً ولم يحذر ألم
خيمته للقلة العليا دنى
فتنثر الترب على أكتافه
أو شبه لبث حيث ما قد عرض
فدام في عز وسعد أعظم
وهب أموالاً إلى كل الامم
من فسحة في البرج أصلاً أبداً
وثم أحجار لها قد فرقت
قد نبه العالم الا ترقدوا
بل هو ايضاً فوق برج معه
قد ملئت تريا بغير علة
يشبه ليشاً وهو في ساحته
برجاً مشيداً كل قلب قطعت
فيكم له تلك الليالي صبر
كم شجع الناس على الوبال
نعم كذا القنبر فينا فتلوا

(١) كانت المدافع : هاون ، باليسر ، زمبرك (العراق بين احتلالين ٥ : ٢٠٣)

سبعة أيام مع الليالي
 حتى أتت ليلة خامس عشرة
 وأيضاً كانت جمعة يا صاح
 فنبه الملعون ذا الألغام
 حتى اذا صار انفلاق الفجر
 من العشاء أرسل الرجالا
 وكل ذي سيف كذا أرسله
 ولح تلك الليلة الطواب
 حتى اذا صار قريب الصبح
 تطاير الناس من الأطواب
 من الجهات الكل تنظر السما
 وتسمع الرعد مع الهدير مع
 والقنبر الملعون مثل الشهب
 مزق من صادفه تمزيقا
 ان صادف الشخص - نعم - افناه
 تراحت أجنادهم جميعا
 قد ملأوا الاتبان في الوعاء
 ذو سلم قد قصد التسليقا
 كم تسمع الضجيج فوق السور
 يرمون نيراناً على التوالي
 من شهر شعبان وذو براءة
 ونحن ندعو الله للفلاح
 أن يضع البارود بالتام
 التي بهم ناره حتى تسري
 يعقبها الخانات والخياله
 وكل ذي رمح فما أمهله
 يظن ان ضربه صواب
 وبان ذونجح ، كذا وربح
 وانعجم اللسن عن الجواب
 قد صار ناراً بعد أن قد أتما
 ضرب الرصاص كل قلب قد صدع
 ينقض من أعلى كمنار الاله
 فرق من قاربه تفريقا
 أو قارب الشيء - نعم - أبلاه
 تبادرت لنحونا سريعا
 ليجعلوا ذلك كالوقاء
 وغيره قد طلب التعليقا
 كذلك الأطفال في القصور

تظن حقاً قامت القيامة ما منا شخص أمن السلامه
والصبح قد عاد كليل داج من شدة النقع ومن عجاج
وقد علا من حولنا الصياح تفانت الأرواح والأشباح
صوت الهدير مالي الفلاة أحاطنا من سائر الجهات
تواصلوا حتى أتوا للخذق وما بهم من ضجر أو قلق
وراءهم مواكب الخيل أتوا وقد بغوا حقاً علينا بل عتوا
تسلق البعض فوق السور ما له من خوف ولا محذور
أسيافهم مشهورة في الأيدي كأنهم قاصدوا خير الصيد
هناك المولى حسين الوالي قد حرض الناس على القتال
وهو ينادي : دونكم واجنسه قد فتحت لأجل أهل السنه
فدافعوا عن دينكم والمال كذاك والطفل مع العيال
هناك ابن عمه عثمان^(١) صار شهيداً فبكي الأخوان
ونادت المخلوق يا الله هو الذي ليونس أنجاه
وأعلن النساء بالبكاء وابتهل الأطفال بالدعاء
لله قد اخلصت العباد تفطرت لأجل ذا الأكباد
حينئذ قد لطف الرحيم ساعنا في ذنبنا الكريم
أدركنا ذنون حامى الموصل كذاك جرجيس النبي الاكمل

(١) هو عثمان اغا بن الحاج خليل اغا الجليلي وكان هذا في ١٥ شعبان

إذ ضربوا لغماً غدا اليهم وعاد نار لغمهم عليهم
 تشجع الناس بذلك الوقت فلم يبالوا ضرراً من مقت
 واشتغلوا بالضرب للاحجار كذلك رمي القنبر الصغار
 ومن أتى منهم لتحت السور لم يقدر الفرار للعبور
 فتتظر الرصاص من سورنا قد أفنى رجالاً مثل سيل اذ ورد
 فولوا الاعقاب بالفرار وانقلبوا صرعى على الأدبار
 تطاير الرؤوس والكفوف تساقط المئات والألوف
 فامتلاً الخندق من أشباحهم الى الجحيم سير في أرواحهم
 من سورنا شجعاننا قد نزلوا كم كافر من قجر^(١) قد قتلوا
 وأحرزوا التفنك والسيوفا وقطعوا الرؤوس والكفوف
 كم سلم سحبتنا فوق السور كم قجر قتلنا بل كم لور^(٢)
 فولى طهاز الى الخيام واجند من خلفه بازدهام
 والخيول قد عادت على الأعقاب والعجم من وراء كالكلاب
 هذا ووالينا الوزير الاخفم البازل المال الشجاع الاكرم
 كم بذل المال لكل الامم بل كل دينار بكل مسلم
 وكل دينارين يا إمامي بكل رأس من بني الأعجم
 نصبت الرؤوس كالثلل سالام صارت كما الغلال

(١) نسبة الى قبيلة قاجار احدى القبائل التركمانية .

(٢) اللر (اللور) هم سكان مقاطعة لورستان .

واغتسم المخلوق بالسلاح
والفقراء فازوا بالاسلاب
فانكسرت شوكة طهماز، وقد
وربعه الثاني جريماً قد رجع
فاجتمعت خاناته جميعاً
خمس واربعون الف قنبره
بل مائتا الف من الطوب نعم
زنبلك تفنكهم لا يحصى
هذا جميعاً صرفوه عندنا
لان ارواح النبيين - نعم -
خص النبي ذنون حامي الموصل
وشم من بعد انكسار جنده
وصرف ما حرر من آلاته
نادى لاراهيم بل لصالح
كذلك محمود رسول ثالث
مذاقبلوا نحو الوزير الايجد
فقالوا والله فان الشاه
وانه الآن يريد الصلحا
ويطلب المفتي مع القاضي وقد
وصرنا ذاك اليوم في نجاح
وتنظر الاعجام كالذباب
عاد وربيع جنده لقد فقد
وقلبه من شدة الغيض انصدع
بل عرضوا دفترهم سريعاً
من بعدها ^{الرف}خسون الف حجره
قد عده الحاسب هكذا رقم
ومكرهم كذا لا يستقصى
باذن بارينا فا أضرنا
كانت تحامي عنا اشرار الاءلم
كذلك جرجيس، كذا كل ولي
وقتل لور قچر مع هنده
وبعد ما شاهد من حالاته
وارسلا نحونا للمصالح
يطلب صلحاً وهو حقاً حاث
وقد علمنا حالهم صار ردي
في قوة المولى حسين باها
فكم تناولون بهذا ربما
أصبح مجنوناً بليل مارقد

هناك والينا الهزير الاكرم
قد صدهم من حيث ما جاؤا الي
مذ وصلوا تفطر الملعونون
أرجعهم في مرة ثانية
عادوا الينا وهم حيارى
وقالوا يا مولانا هذا الشاه
لكنه يرجو من الوزير
تشاور المولى حسين الوالي
فارسل القاضي^(١) مع المفتي^(٢) علي
مذ حضروا أدوا شروط الخدمة
فقال أحبت حسين الخانا
أرجو يحرر نامة للذولة
واني أوهبه الأسارى
من بعده قد أقبلوا للملا
وقال هذا الشاه قد احبكم

البطل الليث الشجاع الاخف
شاههم الملعون صداً موهلاً
من غيظه وزاده الجنون
اعلمهم يمشون في هاوية
من هيبة الوالي نعم سكارى
يعود من طرق الذي آتاه
ارسال شخص كامل نحرير
مع حامى الشهباء في ذا الحال
مع مصطفى مير الاي^(٣) الموصل
في نادي الملعون والي النعمة
لكونه ذو قوة قد بانا
يعقد صاحبا بيننا في سرعة
كي بان في أجنادنا الخسارا
اكرمهم حقاً بغير علة
وانه الآن يريد صلحكم

(١) القاضي : كان رجلاً تركياً ولم يكن من أهل الموصل .

(٢) المفتي : هو علي بن مصطفى الغلامي المتوفي سنة ١١٩٢ هـ انظر عنه

« منية الادباء : ص : ١٨٢ » .

(٣) مصطفى مير الاي الموصل : هو قره مصطفى بك بن يعقوب أغا بن

محمد باشا الخزفاوي « انظر منية الادباء : ص : ٨٢ » .

فبلغوا سلامي نحو الوالي لا زال في حفظ الكريم العالي
وانني ابتغي من حضرته عشراً من الخيل ومن طولته
وهذا عند مثله قليلا وعند مثل غيره جزيلا
ومذأت رسلنا قصوا الخبرا بل ذكروا التماسه وما جرى
في الحال قد أحضر من طوخته خيلا ورختاً^(١) كان في خزنته
قاسم أغا^(٢) بن عمه أرسله مع خيله في الحال ما امهله
لانه الكامل في التدبير وانه الفاضل في التقرير
مذ وصل المولى المفدى قاسم وهو لا أمر الشاه رفض حاسم
كله الشاه برفق القول من غير اكراه وغير عول
بل مائتي دينارهم اكرمه وخلعة سنية البسه
فكل دينار بأربع - نعم - يروج فيما بيننا يا من رقم
وتم للعفتي وللقاضي كذا اكرمهم وقائد الخيل بذا
وقال أرجو من حسين الاكرم توسطاً في الصلح والتكرم
بيني وبين الدولة عليه وترفع الحرب مع الاذيه
وحرر المولى الوزير الافخم رسالة بكل حال تعلم

(١) الرخت : هو السرج ، ولا يزال المعمرون من اهل الموصل يسمونه « رخت » ويجمعونه على « رخوت » .

(٢) الحاج قاسم أغا بن الحاج خليل أغا الجليلي كان مشهوراً بحسن تدبيره وحسن
تعبيره شاعراً ، وكان الحاج حسين باشا الجليلي يستشيريه في الامور المهمة
ويعمل برأيه توفي سنة ١١٦٤ (غاية المرام)

مع نامة^(١) الملعون طهماز نعم
وأرسل القاضي مع المفتي بها
وقلب طهماز - نعم - منقطع
فثاني يوم قصد الرحيل
اهل المتاريس دعوا خاناتهم
ققال جروا هاونا ومدفعا
جاءوا سرعى نقلوا الآلات
في الحال أضحوا كهباء نثرا
قد لبثوا مقدار عشرة ، وقد
في خامس من رمضان قاموا
من بعد ذا اصبحنا في امان
والسبب الأعظم كان الوالي
قد بذل الروح مع الأموال
جازاه ربي كل خير دائما
الحمد لله على التمام

يا ليته من هذه الدنيا انعدم
للدولة العليا فكن منتبها
من غيظه وعقله منصدع
شيئا فشيئا أولا قليلا
مذ حضروا قصوا له حالتهم
لهذه الحالة شخص ما وعى
وصاح فيهم صائح الشتات
وهذا عقي كافر قد فجرا
إنفلخوا ما واحد منهم رقد
في بحر سوء كلهم قد عاموا
من فيض فضل الواحد المنان
لا زال في حرز القديم العالي
وحفظ الناس مع العيال
ما سبحت أملاك ربي في السما
اشكره للفضل والأنعام

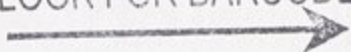
(١) نامة = بمعنى كتاب أو رسالة

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0067780911

LOOK FOR BARCODE





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU72943025

DS79.9.M6 Q32 1955g Hisar Nadir Shah il-